سورياً، وتسعة صواريخ سعودية، وحوالى تسعة صواريخ مصرية، مقابل حوالى ٢٠٠ رأس نووي لدى اسرائيل، وفقاً للمعلومات التي أدلى بها مردخاي فاعنونو لصحيفة «الصنداي تايمز». فكلما كانت هذه الاسلحة قريبة، بحيث يمكن تدميرها برأس نووي واحدة، أي في حدود حوالى عشرة كيلومترات فيما بينها، فان نجاح الضربة الاسرائيلية الاولى في ان تكون مانعة تكون أقرب الى التحقق. الاّ ان ذلك يرتبط، أيضاً، بقدرة هذه الدول على اخفاء مواقع وسائلها وتحصينها، خاصة وان كل الصواريخ العربية متحرّكة، وبالتالي يكون من الصعب متابعتها، اذا كانت لها خطة مناورة جيدة. كذلك، ان وسائل الدفاع الجوي العربية، واحتمال نجاح الصاروخ «الفاو ـ ١» من اعتراض الصواريخ والطائرات الاسرائيلية، يمكنها في حالة النجاح، ان تسقط، أو تعترض، حوالى ٢٥ بالمئة من الوسائل الاسرائيلية، بحيث تنزل الى ١٥٠ رأساً، بدلاً من ٢٠٠ رأس .

أمّا اذا حاولت اسرائيل توجيه الضربة الاولى (المانعة) بواسطة القوات الجوية، والاسلحة التقليدية، فانه يلزم لتكون الضربة مانعة تخصيص طائرتين قاذفتين مقاتلتين لكل وسيلة، بالاضافة الى طائرات لاسكات وسائل الدفاع الجوي القائمة بحماية هذه الوسائل، وطائرات مقاتلة لحماية هذه الطائرات بما يعادل نصف العدد السابق، وهذا يعني الحاجة الى حوالى ١٥٠٠ طائرة في الضربة الاولى، وهو ما لا يمكن لاسرائيل، وحدها، توفيره، بينما قد يمكنها تحقيقه بمعاونة قوات أخرى.

واذا كانت هذه هي الامكانات الاسرائيلية، فان احتمالات الضربة الاولى المانعة العربية أقل بكثير، حيث لا يتوقف نجاح الضربة على تدمير جميع الصواريخ الاسرائيلية فقط، وانما شلّ القوات الجوية الاسرائيلية أيضاً. ولمّا كانت الدول العربية لم يتأكد امتلاكها لأسلحة نووية، فان شلّ قواعد هذه القوات بواسطة الصواريخ أمر غير مضمون، خاصة مع غموض المعلومات عن مدى دقّة هذه الصواريخ. أمّا استخدام القوات الجوية العربية، فانه يصبح أقل احتمالاً، نظراً الى ما تحققه القوات الجوية الاسرائيلية من تفوّق نوعي عليها، سواء في الخواص الفنية التكتيكية نتيجة لما تحصل عليه من دعم في هذا المجال من الدول الغربية والولايات المتحدة الاميركية، بصفة خاصة، أو في مجال توفّر الطيّارين المقاتلين اللازمين لاستخدام الطائرات. ولا يعني هذا ان القوات الجوية العربية غير قادرة، اذا أحسن التخطيط لها، والتدريب، ان تسكت القوات الجوية الاسرائيلية؛ ولكن ذلك لا يعني امكان منع اسرائيل من توجيه ضربة مضادة، خاصة وانه من المعروف ان اسرائيل تحتفظ بوسائل ضربتها في تحصينات قوية توفّر وقاية مناسبة لهذه الوسائل.

الضربة الاستراتيجية الاولى، والثانية

من المفترض ان عجز الطرفين عن توجيه ضربة أولى مانعة لا يمنعهما، أو يمنع أي منهما، عن توجيه ضربة استراتيجية مسبقة أولى، وانْ لم تكن مانعة باعتبارها من أدوات الصراع الشامل. الاّ ان الاغلب ان ظروف الصراع العربي ـ الاسرائيلي تضع قيوداً شديدة على مثل هذه الضربة ليست أقل من قيود الضربة المسبقة الاولى المانعة.

ومن المفترض ان الضربة الثانية تابعة للضربة الاولى، وانه اذا كانت امكانات الطرفين على توجيه ضربة أولى محاطة بقيود معقّدة، فان امكانيات الضربة الثانية تكون كذلك. الاّ ان الحقيقة ان امكانات الضربة الثانية هي نتيجة تخوّف الطرفين على توجيه الضربة الاولى. أي ان ملكية اسرائيل لطائرات قادرة على استخدام الاسلحة النووية والكيميائية تصل الى ١١٢ طائرة اف ـ ٤، و١٤٥ طائرة اف ـ ١٦، بالاضافة الى ١٢ صاروخ لانس، و٥٠ صاروخ اريحا ـ ١، و٢٥ صاروخ اريحا ـ ٢،